الباب الرابع

الدجال ويأجوج ومأجوج

فى النظام العالمى الجديد

obeikan.com

لا ريب فى أن ثمة الكثير من الحقائق التاريخية التى يمكن أن تتجلى لنا حول شخصية ذى القرنين (الملك قورش) وقبائل وتاريخ يأجوج ومأجوج الذين ورد ذكرهم فى القرآن المجيد والتوراة.

ولقد قدمنا - على قدر الاستطاعة - فى الأبواب السابقة البحث المتعلق بهم محاولين أن نوفيه حقه مع تجنب التوسع أو الإطالة فيه على قدر الإمكان إذ كان القصد هو بيان هويتهم فى الزمن الماضى وحقيقتهم فى زمننا الحاضر والتى تستدعى وجود شخصية (أو شخصيات) تماثل ذى القرنين يمكنها الله عز وجل مع اجتهادها فى الأسباب من صد المعتدين وتأمين الخائفين.

ولقد قدمنا من قبل أن هذه الأقوام (قبائل سى تهين أو يأجوج ومأجوج) عندما لم تتمكن من التغلغل من الشمال جنوبا لغزو واحتلال أرضا من بلاد فارس التى كانت تطمع بخيراتها بسبب إقامة سد ذى القرنين الحديدى والمنيع فى وجهها، توجهت الأكثرية الغالبة منها زاحفة باتجاه أوروبا وبعضها إلى البلاد الواقعة على ساحل البحر الأسود فغزتها جميعا واستوطنتها، ثم عندما ظهرت المسيحية فيها دخلت فى المسيحية مع من دخلوا وهى تشكل اليوم الشعوب المسيحية الأوروبية وشعوب قارة أمريكا الشمالية وبصفة خاصة الولايات المتحدة إذ أن من المعروف أن أغلب شعبها - وأيضا الشعب الكندى - ينتميان إلى أصول أوروبية.

وبذلك تتوحد فى عصرنا هذا تماما هوية المسيح الدجال مع يأجوج ومأجوج. وما يجرى فى العالم الآن من فوضى وفتن وتجاوزات بربرية لحقوق الإنسان وحروب أهلية وتخريب وتدمير لدول وشعوب بأسرها ما هو إلا نتاج هذا التوحد.. مما يلزم بالضرورة القصوى وجود شخصية (أو شخصيات) تماثل ذى القرنين تقود المستضعفين فى الأرض، تؤمن بالله ووحدانيته الأحدية وتعاليمه وشريعته، تتحرى

العدل والإحسان، وتأخذ الناس بعزائم الأمور وتقيم السدود والموانع بمناهج علمية مدروسة صد كل معتدى وإطعام كل جائع وتأمين كل خائف.

وقد تجدر الملاحظة إذا ما أخذنا بالحسبان الإشارات اللغوية والبيانية فى النبوءات المتعلقة بخروج الدجال ويأجوج ومأجوج، فإننا نجد أن لفظة المسيح الدجال تشير إلى الكهنوت المحرف للرسالات والأديان التى سبقت تاريخيا البعثة المحمدية ورسالتها الإسلامية العظيمة الإعجازية بما جاء فى القرآن المجيد وسنة رسول الله للإنسانية جمعاء ورحمته للعالمين.

فلقد تم تحريف دعوة المسيح عليه السلام بالزعم أن الله قد اتخذ ولدا، وسبحان من أنزل هذا الكلام.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾[الكهف: ١-٥].

رغم أن المسيح عليه السلام قد أمرهم بالتوحيد وعبادة الإله الواحد الأحد، حيث نقرأ تعليمه التوحيدى لأتباعه فى الأناجيل حتى اليوم حيث جاء فى إنجيل متى ٤:١٠. «**للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد**».

ويعرف العالمون بالكتاب المقدس أن المسيح عليه السلام قد عمل بهذا التعليم التوحيدى على تأكيد تعليم الله لموسى فى الكتاب المقدس «سفر الخروج: الإصحاح ٢٠ العدد ٣:٥.

«**لا يكن لك ألهة أخرى أمامى. لا تصنع لك تمثالا منحوتا، ولا صورة مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت، وما فى الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن**

ولا تعبدهن. لأنى أنا الرب إلهك غيور».

وعندما سئل المسيح عن الوصية الأولى العظمى أكد أيضا على الوصية العظمى للكتاب المقدس فى شريعة موسى فقال طبقا لما جاء فى إنجيل مرقس ١٢-٣٠ وإنجيل متى ٢٢-٣٨.

«تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك ومن كل قدرتك، هذه هى الوصية الأولى العظمى».

وأما هذه الوصية التى أكد عليها المسيح فهى ذاتها الوصية الأولى فى الكتاب المقدس حيث نقرأ :«اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك ومن كل قوتك» سفر التثنية ٦-٥، ٤.

ونقرأ وصية المسيح لتلاميذه بأن لا يدعوا مع الله أحدا، فى إنجيل متى ٢٣- ٨، ٩.(لا تدعو لكم أبا على الأرض، لأن أباكم واحد فى السماوات).

كما أن المسيح قد ذكر الله عز وجل بقوله: (إلهى وإلهكم) يوحنا: ٢- ١٧.

ويشهد الإنجيل أن المسيح كان دائما يعبد الله وحده ويدعو الله وحده - كما أنه أكد على كونه رسولا من عند الله جاء ليدعو قومه ويعرفهم على الإله الواحد، وأنه هو المسيح المرسل من عنده، حيث نقرأ فى إنجيل يوحنا نداءه لربه رافعا عينيه ويديه إلى السماء وهو يقول:

(وهذه هى الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته) يوحنا: ١٧ -٣.

ويرى الكثيرون من العلماء والمفكرين والباحثين وأيضا بعض المستشرقين المنصفين أن الأناجيل نفسها تثبت أن المسيح عليه السلام لم يعبد طوال حياته أو أداء رسالته

العظيمة أحدا سوى الله وحده، كما أنه لم يأمر أحدا بعبادته أو عبادة أمه. ومن كان عنده برهان على عكس هذه الحقيقة القائمة فليأت به.

وأما يأجوج ومأجوج فإن نسلهم وذرياتهم يشكلون القوة الحربية العسكرية لأمم الدجال (الأمم الدجالة) التى تتميز بالسرعة والقدرة الهائلة على إشعال أوار الحرب والفتن وتأجيج المدن والقرى وساكنيها بالنار التى تنتشر فى الأرض بكثرة وسرعة مذهلة على حدب موج البحار مصداقا لقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

إذ جاء فى معاجم اللغة العربية أن الحدب اسم من أسماء الموج. وبما أن القمة هى حدب أيضا فإن فى ذلك نبوءة تشير إلى أن هذه الأمم (أوروبا وأمريكا) ستعتلى قمة كل شىء فتتربع على قمم التقدم والقوة فى مختلف مجالات الحياة اقتصاديا وسياسيا واقتصاديا وعسكريا وغير ذلك من النشاطات البشرية وهذا هو ما نراه اليوم بكل وضوح حيث تجسد دول الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة ذلك التفوق.

وهكذا يتأكد لنا مؤشرات النبوءات فى أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وكتاب الله المجيد ترسم لنا ببيان واضح مبين وبإعجاز مفحم صورة ومواصفات العصر الذى نعيشه، وبدقة مذهلة.

الفصل الأول

أثر الدجال فى النظام العالمى

obeikan.com

منذ مطلع القرن السابع عشر ومع ظهور السلطة البريطانية فى الشرق حيث أرست أول قواعدها فى الهند عام ١٦١١م من خلال شركة تجارية بريطانية وامتداد نشاطها التجارى فى خليج البنغال ابتدأ خروج الدجال فى العالم.

ورد عن رسول الله ﷺ أن الدجال يخرج من قبل المشرق «مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجة عن أبى بكر ﷺ- وهو حديث صحيح حققه الألبانى وأخرجه السيوطى».

وهذا التاريخ (١٦١١م) يقارب الألف سنة بعد بدء النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوة إلى الإسلام عام ٦١١م. ويكمن سر قوة بريطانيا التى نشأت فى القرون التالية فى نجاحها بإنشاء مراكز لها متعددة فى الشرق. وأما الشعوب الأوروبية الأخرى فمن المتعارف عليه أنها قد تبعت بريطانيا فى يقظتها ونهضتها.

ويتميز الإنجليز والأوروبيون عموما ببراعتهم - وكما هو معروف - فى معاملاتهم وعلاقاتهم الاقتصادية والتجارية إذ يخططون لها على أسس منهجية وعلمية مدروسة بحيث تنتهى دائما لصالحهم ولو بأساليب غير شرعية وهكذا بدؤوا يستعمرون البلاد ويستعبدون العباد.

وكان التبشير المسيحى الصليبى يرافق دوما توسعهم الاستعمارى واستثماراتهم التجارية التى واكبت أيضا نهضتهم الصناعية العملاقة.

ومن الواقع المعروف أن أغلب شعوب أوروبا وحكامها يؤيدون المسيحية في كل مكان دعما لأغراضهم السياسية، ويشيعون أفكارهم واستراتيجياتهم وثقافاتهم ودعاياتهم وإعلامهم على أسس أفكار وعقائد المسيحية حتى المتشدد أو المتطرف منها.. مع عدم افساح المجال لأفكار ومعتقدات أخرى أن تأخذ دورها فى دولهم أو دول العالم أو أن تؤثر عليهم أو على معتنقى المسيحية الممتزجة بالماسونية الصهيونية هذا بالرغم من اضطرارهم إلى الاعتراف رياءا بحرية

الدين والمعتقد والتبشير المصطنع بها فى دساتيرهم. الأمر الذى يخدم أهدافهم اللاشرعية بإبرازهم كأمم حضارية تحترم حقوق الإنسان فى حرية المعتقد وذم التعصب والعنصرية الدينية.

ورغم أن هذه الشعوب بقيت منعزلة عن العالم مدة طويلة من الزمان فى عصور انحطاطها، إلا أنه كان مقدرا لها أن تنهض من جديد وتتربع على قمم العلوم وأن تمتلك ناصية القوى كلها، وأن تسيطر على ثروات وخيرات الأمم والشعوب بشكل أو بآخر تحت شعارات أخلاقية مزيفة تغرر بهذه الشعوب وتوقعهم فى مجادلات وسفسطائيات لا طائل من ورائها حتى لا يستطيع أحد أن يفلت من هيمنتها.

وتبين لفظة يأجوج ومأجوج كمصطلح لقوى الشر حقيقة أن هذه الأمم المختلطة والممزوجة مسيحيتها بالماسونية الصهيونية (يراجع فى ذلك كتابنا عن «الماسونية الصهيونية وتنظيماتها السرية فى العالم) تمتلك نواصى الانتقال بسرعات فائقة مذهلة والعمل المتقن والإنجازات السريعة والتمكن من اختراع وسائل وأدوات السيطرة على النار والطاقة، والتميز والتفنن فى اشعال نار الحروب بعد إثارة الفتن بكافة أشكالها وأنواعها بين البلاد والعباد، لإمتلاك نواصى الغنى والقدرات والخيرات جميعا باعتبارها الدجال الذى يغطى الأرض بكثرة أهله وعلو نفيره واصطناع زمن أشد الفتن، والوصول إلى مرحلة من القوة بحيث لا يدان لأحد بقتالها مصداقا لقول الرسول ﷺ عن المولى عز وجل:

(إنى أخرجت عبادا لى لا يدان لأحد بقتالهم) صحيح مسلم عن النواس ابن سمعان.

وقد عايش العالم لزمن طويل حروب طويلة أودت بحياة مئات الملايين من الأبرياء ودمرت دولا وبلداناعديدة مع هذه القوى سواء فيما بينها أو ضد من يخالفها ويعصى رغباتها وإراداتها.

ولا يعنى هذا بأى حال الخوف أو الركون إلى هذه القوى الغاشمة وعملائها، وبأى شكل كان بل لابد دائما من الوقوف فى وجه الظلم بالجهاد والدفاع عن الحق والسلام العادل عملا بقول الله جل وعلا:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾[هود: ١١٣].

ولكن الحقيقة هى الحقيقة والحق هو الحق. والمقصرون الفاشلون هم الذين لا يضعون الحق والحقيقة فى حساباتهم - فلقد أمرنا الله عز وجل أن نعد لأعدائنا وأعداء الله ما استطعنا من قوة : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾[الأنفال: ٦٠].

والمقصود برباط الخيل هنا اتحاد وتوحد قوى المسلمين المؤمنين ضد عدوهم وعدو الله والمعرفة من أهم أنواع القوى بل هى أهمها على الإطلاق لأنها هى السبيل إلى امتلاك جميع القوى ولم تك قوى الأمم الغربية فى جميع الميادين إلا من خلال تحصيلهم للمعرفة فى جميع ميادين العلوم والمكتشفات التى بلغوها بعد أن فقدها المسلمون والعرب الذين كانت مفاتيح جميع هذه القوى بين أيديهم يستثمرونها ويعلمونها لأهل الأرض جميعا، ويشهد التاريخ على ذلك، كما تشهد أيضا مؤلفات الكتاب والمستشرقين المعاصرين من أهل أمم الغرب أيضا (يراجع فى ذلك كتاب «شمس العرب تسطع فى الغرب» للمستشرق زيجريد هونكا).

وهكذا فلا ريب فى أن حقيقة المسيح الدجال تكمن فى قوة الأمم والشعوب المسيحية الغربية التى امتزجت مسيحيتها بالماسونية الصهيونية - بعيدا عن المسيحية الحقة - وامتلاكها القدرات المادية بأشكالها ومجالاتها المختلفة الاقتصادية والسياسية

والعسكرية وغيرها، وترويجها لعقيدة أن الله اتخذ ولدا والعمل على نشرها خروجا عن تعاليم المسيح عليه السلام التى رسخ فيها عقيدة التوحيد كما تقدم ذكره.

ولا ريب أن اليهود الذين ادعوا أيضا بأن عزير ابن الله وأسسوا للماسونية الصهيونية وتنظيماتها السرية فى العالم كانوا بمثابة عقل هذا المسيح الدجال المدبر لمكائده واستبداده وهيمنته بغية استيلائهم على فلسطين وإقامة دولتهم «إسرائيل» على حساب دماء ومال شعب مسلم ومسالم فى أرضه (فلسطين) ثم إثارة الحروب والفتن فى الدول العربية والإسلامية المحيطة بهم لإضعافها وتقسيمها (الفوضى الخلاقة) بغية إقامة هيكلهم المزعوم على أنقاض الأقصى وإعلاء الأمة اليهودية فوق جميع الأمم زاعمين بأن ذلك يعجل بمجىء المسيح المنتظر (المسيا المنتظر) الذى ينتظره أيضا المسيحيون وإن كانوا يختلفون على ماهيته.

ولقد تنبأ الرسول صلوات الله وسلامه عليه بأن اليهود ومن يساندونهم من المشركين سيكونون فى غرب نهر الأردن (إسرائيل الآن) ويستعدون لقتال العرب والمسلمين فقد قال ﷺ:

(لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه وهم غربية) الطبرانى.

ومن المعلوم المتعارف عليه أن معظم الشركات متعددة الجنسية والبنوك والمؤسسات المالية والاقتصادية والإعلامية العالمية تتمركز فى أيدى اليهود يحركون بها الأمم المسيحية - التى اختلطت مسيحيتها كما قدمنا بالماسونية الصهيونية - وغيرها ويسيطرون عليها، ويوجهونها الوجهة التى يشاؤون لتنفيذ مآربهم.

ولقد تنبأ الصادق الأمين ﷺ عن خروج الدجال فقال بأنه سيخرج من خلة بين الشام والعراق، وهذه الخلة هى إسرائيل (رأس الدجال) كما يتضح جغرافيا فى خارطة

ما قبل تقسيم الوطن العربى - ولا جدال فى أن إسرائيل تمثل الخلل فى عالمنا العربى والإسلامى، ولذا فقد نبهنا رسولنا ﷺ بأن الدجال يهودى ويتبعه اليهود المقاتلون الذين وجوههم كأنها المجان المطرقة (وقد يجدر الذكر هنا أن وجوه المحاربين عندما يلبسون الأقنعة الواقية من الغازات تكون تماما كالمجان المطرقة) كما تنبأ بأنهم سيكونون فى آخر أمرهم فى فلسطين شرقى نهر الأردن، وأن دمارهم ونهايتهم ستكون فيها.

يضاف مع ما تقدم حقيقة أن الأمم المسيحية الغربية فى حضارتها المادية الهائلة الساحقة تشكل البروز الهائل للمسيح الأعور الدجال الذى لا يرى إلا بالعين المادية القوية فى حين أن عينه الروحية الإيمانية عمياء مظلمة لا نور فيها ولا حياة.

ومن المعروف المعلن أن أرباب هذه الحضارة الساحقة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية قد أسسوا من خلال قوتهم المادية وهيمنتهم الاقتصادية والسياسية والعسكرية ما يسمى بالنظام العالمى الجديد الذى يعمدون من خلاله إلى أن يكونوا أرباب العالم ويتربعون على عرش زعامته فى حين تتبعهم شعوب الأرض فتكون لهم بمثابة التابع الأمين والبقرة الحلوب والخادم المطيع. فهم يستطيعون أن يغرقوا بالخيرات أولئك الذين يقبلون دعوتهم ويمشون فى ركابهم وينفذون تعاليمهم وأوامرهم. وفى ذات الوقت يحاصرون من يغضبهم ويخالف أوامرهم فيتركونه فى فاقة وشح وفقر وبؤس وجوع، وهذا هو ما وصفه بالضبط الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه عن الدجال :(فيأتى على القوم فيدعوهم ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت درّا وأشبعه ضروا وأمده خواصر، ثم يأتى القوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شىء من أموالهم)، «صحيح مسلم - عن النواس بن سمعان».

وهكذا فالدجال الذى يأمر الأرض فتخرج كنوزها وتتبعه كيعاسب النحل

(وكما شرحنا من قبل) فى إمكانه أيضا أن يغنى دولا بكل ما تحتاجه إذا ما تبعته ومشت ذليلة فى ركابه وسلكت مسالكه وعملت بأفكاره، كما ستطيع أن يفقر دولا أخرى، ويجعلها مملحة بائسة محروقة بحصاره وناره.

هذا للأسف هو واقع الأمر اليوم الذى يدركه ويعرف حقائقه المفكرون والسياسيون والمثقفون جميعا، وقد أبدوا - وخاصة المنصفين منهم - فى آرائهم الكثير عن هذا النظام العالمى الجديد الذى يفرض الفقر والبؤس والموت على أمم كثيرة، ويحتكر القوى والخيرات جميعا لنفسه ولمنظومته من الأمم والدول التى تسير فى ركابه، حيث نقرأ فى مقدمة كتاب المؤلف الفرنسى الشهير «روجيه جارودى»، «**الأصوليات المعاصرة وأسبابها**» ما يؤكد على هيمنة الغرب باعتباره أساس الأصوليات المهلكة كلها والمسؤول عن سياسة الهيمنة من خلال القهر والتجويع. ويؤكد على أننا نجد فى الغرب أم الأصوليات كلها، ومنها الأصولية الصهيونية..

وقد يجدر أيضا هنا ذكر ما يقوله ناشر الكتاب فى استهلاله:

«يرى جارودى فى بحثه هذا المطروح فى آفاق إنسانية لعام ٢٠٠٠م وما بعده أن مذهب التفوق العلمى أو العلموية المبنية على فلسفة (أوجست كانت) الوضعية هو الذى دفع الغرب، رغم ثوراته الصناعية والسياسية ومطامحه الديمقراطية إلى تعيين نفسه مسوولا عن استعمار العالم بأسره سواء بحجة تمدينه واكتشافه واستثمار موارده أم بحجة التعرف إليه. وفى كل حال بات الغرب العلموى والمنتج لأصوليات بعضها دينى معاصر كالأصولية الفاتيكانية، وبعضها سياسى ملتو، كالرأسمالية المتوحشة التى تقتل سنويا ٥٠ مليونا من البشر جوعا فى العوالم الثالثة، أى أنها تقصف شعوب الجنوب العالمى بقنبلة نووية يوميا، وهى قنبلة التجويع».

ويؤكد أيضا المفكر الفرنسى الشهير جارودى فى كتابه الرائع «حفارو القبور»

(والذى أحدث ضجة كبيرة انعكس صداها على المفكرين والمثقفين فى العالم) على حقيقة هيمنة الغرب الاستعمارية وسيطرته على دول العالم المستضعف بالتجويع فيقول:

«.. إن النظام العالمى الذى خلفه الاستعمار الذى يتحكم بفضله خمس سكان الأرض بـ٨٠٪ من مواردها يؤدى كل سنة إلى وفاة ٦٠ مليون كائن بشرى من المجاعة أو سوء التغذية.

ويكلف هذا النظام الدولى - أى النظام العالمى الجديد - لما لم الجنوب ما يشبه مأساة هيروشيما، ولكن - يوميا - وبدلا من القتل بالذرة القتل بالتجويع.

ويقول:

«.. ولا يهدف إتمام المشروع الاستعمارى إلى ارجاع دولة من دول العالم الثالث إلى الحقبة ما قبل الصناعية فحسب، بل إلى جعل هذا السحق مثالا على السيادة الغربية بقيادة أمريكية -ص٦ المرجع السابق».

هذا هو إذن المسيح الأعور الدجال ادعى الصلاح والإصلاح فى بادئ أمره، فأرسل المبشرين على متن السفن البخارية لينقذ أروح زنوج إفريقيا وسكان آسيا واستراليا والهنود الحمر فى قارتى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية فى حين كان وما يزال يستعبد أجسادهم ويسرق خيراتهم وكنوزهم، ويقتلهم فقرا وبؤسا وجوعا، ثم يحتل أراضيهم بقوة السلاح وينصب نفسه راعيا وربا لهم ومالكا لجميع مقدراتهم وخيراتهم وقواهم، يتصرف بها كيف يشاء ويمن عليهم بفتاتها وهو ذاته الأعور الدجال الذى دمر وخرب بفتنه فى الحربين العالميتين وغيرها من الحروب شعوبا ودولا كثيرة بناره المتأججة، وأمطرهم من السماء والأرض بوابل قنابله وصواريخه وجحيم اختراعاته مستخدما فى ذلك شعوب وثروات الدول التى احتلها كوقود لهذه الحروب فقتل الملايين والملايين من الأبرياء، ودمر البلاد والعباد، وقسم

الدول وبدل الخرائط وقام - من خلال هيمنته الاقتصادية والسياسية والعسكرية - بتنصيب نفسه حاكما أوحد يقضى بقوته وجبروته وأحكامه، ويعيث فى الأرض يمينا وشمالا ينشر الفتن كما يشاء (ومنها فتنة الفوضى الخلاقة فى الشرق الأوسط لإثارة الخصومات والنزاعات بين دولها والحروب الأهلية بين شعوبها بغية تقسيم المقسم وتجزئ المجزء بين دولها وشعوبها المحيطة بإسرائيل بغية تحقيق مآرب إسرائيل فى إعلاء الأمة اليهودية فوق جميع هذه الأمم وسيادتها عليها وتمكنها من بناء هيكلها فوق أنقاض المسجد الأقصى للتعجيل بمجيء المسيا المنتظر حسب عقيدتهم وعقيدة الأمم الصليبية وإن اختلفوا على ما هيته ورسالته») ويصرف بين الناس جنته وناره.

لذا وبهذا وصفت أحاديث الصادق الأمين ﷺ المسيح الأعور الدجال وشره وفتنه منذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا، وهذا هو ما نشاهده اليوم حاضرا وماثلا أمام أعيننا فى زماننا ويشهده العالم كله.

ولكن بالرغم من تملك هذه الحضارة الغربية المادية الساحقة جميع القوى والقدرات التى تدعيها إلا أنها عوراء (كما وصفها الرسول ﷺ) لأنها لا تزيد عن كونها قدرات مادية بحتة أحادية العطاء. فهى تمنح أتباعها القوة المادية فقط، وتسلبهم القوة الروحية التى لا يمكن للنفس البشرية الاستغناء عنها أو أن تهنأ وتطمئن بدونها، لذا فإننا نجد أن حالة البؤس الاجتماعى وفقدان الطمأنينة والأمن والسلام تنخر فى عظام هذه المجتمعات الغربية المادية بشكل تسجل فيه أعلى نسب الجريمة بأشكالها المختلفة من قتل واغتصاب وسرقة واعتداء وهلاك بالمسكرات والمخدرات والانتحار والأوبئة الناتجة عن الانحرافات الخلقية والشذوذ وغيرها من المهلكات.

نعم.. تحدث كل هذه الموبقات والشرور والخطايا والآثام المهلكة فى مجتمعات أمم هذه الحضارة الغربية والمجتمعات الآخذة بأخذها بالرغم من تملكهم لجميع نواصى

التفرق والرفاهية والقوى المادية والاقتصادية والعسكرية الحربية، وهذا ما يبرهن على أنه بالرغم من ثرواتها وقدراتها المادية الهائلة إلا أنها أخفقت فى توفير الراحة والطمأنينة النفسية والروحية لشعوبها لأنها لا تمتلكها ولا هى قادرة على منحها، فهى مجرد حضارة قوة مادية عوراء ترى بعين واحدة، وتعطى من جانب واحد مما يخل بالتوازن المطمئن للإنسان، ذلك التوازن الذى يستحيل للإنسان أن يعيش بدونه هانئا مطمئنا مهما ملك من وسائل وأموال وثروات، ومن هنا فقد وصف المصطفى ﷺ الدجال المهيمن على هذه الحضارة المادية - والجاعل من نفسه ربا لها - بأنه أعور يعطى الناس عطاءً ناقصا أحادى الجانب يميد بالإنسان فيهلكه، فى أن الله عز وجل سبحانه وتعالى يمنح الخير والطمأنينة للعالمين ماديا وروحيا فقال الصادق الأمين فى حديثه عن الدجال:

(إنه أعور. وإن الله ليس بأعور) صحيح البخارى ومسلم عن ابن عمر.

أى لا تنخدعوا ولا تفتنوا بعطاء حضارة الدجال، لأنه عطاء مادى بحت أجوف لا يضمن لكم الأمن والسلام النفسى والروحى، ولا تنخدعوا بزعمه القدرة على المنح والمنع أى الربوبية فى الأرض، لأن ربكم الحقيقى القادر على كل شىء هو الله عز وجل الرزاق الكريم والعلى القدير هو الذى يملك فقط أن يمنحكم الرزق المادى بالإضافة إلى الطمأنينة والعافية النفسية والروحية. وغير ذلك من النعم التى لا تعد ولا تحصى ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ والتى يستحيل للإنسان الحياة من دونها فى صحة وعافية وأمان وهناء وسلام.

ويؤكد هذا الوصف من رسول الله ﷺ أن العور هنا ما هو إلا رمز يقصد النقص والعيب فى الصفات والعطاء، إذ لا يعقل أن يتصور الرسول أن يصل المسلمون يوما إلى مرحلة يظنون فيها أن الله أعور، فحذرهم بسبب ذلك كى لا يظنوا أن الله (ربهم) أعور؟!

إذن لابد من الفهم الصحيح السليم للكشف عن شخصية الدجال الحقيقية وهذا يستلزم العلم الصحيح بحقيقته وحقيقة دعواه وفتنه، ولذلك فإن الرسول ﷺ قد بين أن مقارعة الدجال تستلزم الحجة الصحيحة للكشف عن كيانه وأخطاره وفتنه فقال:

(إن يظهر وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يظهر ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم) صحيح مسلم عن النواس بن سمعان.

وأعتقد أن الرسول ﷺ يعني بقوله «وأنا فيكم فأنا حجيجه» أي أنه إذا كان العمل بسنته الصحيحة وتأويلها وفهمها بعد إمعان النظر وإعمال العقل بشكل صحيح لا يزالون قائمين فينا فإن هذا كاف للرد على حجج الدجال ودحضها.

وقد يلاحظ هنا أن الرسول ﷺ لم يقل فحاجوه أنتم أو اسألوا علماءكم، لأنه كان يعلم بوحي وإلهام المولى عز وجل أن المسلمين زمن الدجال يكونون فرقا متعددة لا يجمعهم جامع ولن يكون أغلب علمائهم على العلم والمعرفة الحقة بدورهم ورسالتهم كدعاة للإسلام بل يكون للأسف الكثيرون منهم شر من تحت أديم السماء مصداقا لحديثه الشريف :(يوشك أن يأتي زمان على الناس، لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى. علماؤهم شر من تحت أديم السماء، منهم تخرج الفتنة وفيهم تعود) مشكاة المصابيح - كتاب العلم.

ولقد بينا من قبل من الأحاديث أن الدجال يظهر في خفة من الدين وإدبار من العلم أساسا وأنه لا يخرج حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى يترك الأئمة ذكره على المنابر.

لذا أكد الرسول ﷺ على أن الحجة لدحض دعوة الأعور الدجال إنما تستلزم إمعان النظر وإعمال العقل والفكر مليا فقال:

(إنما أحدثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعوه فاعملوا عليه، وحدثوا به

من خلفكم، وليحدث الآخر الآخر، فإنه أشد الفتن) رواه نعيم والحاكم فى المستدرك عن ابن مسعود.

وقد تتبادر إلى الذهن وتخطر بإلحاح على البال ثمة أسئلة وتساؤلات أهمها:

إلى متى يظل هذا الدجال الأعور مهيمنا على الأمم والشعوب المستضعفة بمؤامراته ومكائده وفتنه لاستنزاف ثرواتها ولتحقيق مآربه اللاشرعية واللاأخلاقية؟ وهل سينتهى؟ وما النهاية التى سيؤول إليها؟

ولا ريب فى أن الإجابة على ذلك قد تفيد من يعملون عقولهم خاصة القادة السياسيين الشرفاء منهم وغيرهم من المخلصين الحريصين على أمن وأمان أمتهم وبلادهم ومواطنيهم، لذا فإنه لابد لنا من إبدا الرأى فيما سيؤول إليه مصير هذا الأعور الدجال بعد أن تعرضنا - قدر الاستطاعة - لفتنه وشروره.

الفصل الثانى

مصير الدجال

obeikan.com

لقد أصبح من اليسير علينا أن نفهم ونعى تماما ما كان يقصده الصادق الأمين ﷺ ويعنيه من نبوءته عن الدجال التى تعلمنا فيها بأنه ما من نبى إلا وأنذره أمته أنذره نوح عليه السلام أمته والنبيون من بعده (سبق ذكر الحديث وتخريجه) لأن الدجال فى حقيقة أمره هو الطغيان بأشكاله المختلفة والذى يموه على الناس ويلبس عليهم الحقائق والحق بالباطل كتمانا للحق ويعيث فى الأرض فسادا وإفسادا.

وسبحان من أنزل هذا الكلام: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝١٤ ﴾ [الفجر: ٦-١٤].

فالطغيان دائما ما يفرز الفساد والإفساد ويقترن بهما ويولد القهر والاستبداد والانحلال ويتناقض مع الإيمان الحق ومراد الله عز وجل من عباده مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ولا ريب أن ظاهرة الدجل والتمويه والطغيان المقترنين بالفساد والإفساد والقهروالانحلال قد وجدت بدرجات متفاوتة فى كل زمان عاش فيه الناس والنبيون. ولكن الظهور الأكبر لها كان مقدرا أن يكون فى زمن أمة محمد ﷺ لأنها بالرسالة العالمية التى آمنت بها على يد محمد خاتم النبيين ﷺ مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۝٢٨ ﴾ [سبا: ٢٨]- ينبغى أن تكون مالكة لأصول الحقائق والبيانات التى من شأنها أن تكشف دجل كل شيطان يعمد إلى تمويه وتلبيس الحقائق والحق بالباطل على الناس للكفر بآيات الله التى تؤكد بالبرهان الساطع على وحدانيته وأحديته، لذا نبهنا الرسول ﷺ بقوله :«.. وإنه يخرج فيكم» وقال عنه «إنه أشد الفتن» لأنه سيكون فى مقابل أعظم الهدايات السماوية للعالمين

جنا وإنسانا منذ خلق آدم وحتى قيام الساعة مصداقا لقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[الأنبياء: ١٠٧].

ولا ريب فى أن ثمة الكثير من الحقائق التى لا بد أن تُعرف ويكشف المزيد والمزيد منها فى شأن الدجال وفتنه، ولا شك فى أن الكثيرين من الكتاب والمفكرين المنصفين سيكتبون المزيد عنه ويعلنون بصراحة ووضوح عن هذا الكيان الشيطانى الخطير المهلك إلى أن يتم القضاء عليه فقد أنبأنا المولى عز وجل بأنه يصب سوط عذابه على كل طاغية وفاسد ومفسد فى الأرض أفرادا كانوا أو جماعات أو دولا وأنه سبحانه وتعالى العلى القدير لهم بالمرصاد. مصداقا لقوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤﴾[الفجر: ١١-١٤]. وأنبأنا الرسول ﷺ بأنه سيتم القضاء على الدجال وكيانه الشيطانى الخطير على يد الإمام المهدى - الذى سيكون بمثابة ذى القرنين فى عصرنا الحاضر - والمسيح الموعود عليه السلام الذى تنبأ رسول الله ﷺ بأن ظهوره سيزامن ظهور الدجال وأنه هو والإمام المهدى سيقضيان عليه وعلى فتنه وخطورة أضاليله من خلال الحجة والبيان الحق فى تعاليم الإسلام وبيان القرآن الكريم وهدى محمد ﷺ وذلك بنشر شريعة ونبوءات وبيانات وحقائق دين محمد ﷺ وهديه الشريف، فيعم الأرض والإسلام المبنى على العدل والإحسان وبذلك لا يبقى للدجال دور أو أثر فتنة أو خطر.

وبهذا نستطيع أن نفهم أيضا كيف أنه فى زمن المسيح الموعود يكون الذئب بين الغنم ككلبها ولا يقدر أن يؤذيها، ويلعب الأطفال مع الأفاعى فلا تلدغهم، وهذا يعنى أن الإسلام لكونه يُحكم قبضة عدله وسلامه وأمنه وأمانه زمن المسيح الموعود عليه السلام فلن يتمكن ذئاب الناس من إيذاء حتى الضعاف منهم الذين هم كالأغنام فى ضعفهم وسلامهم، وكذلك لن يتمكن الأفاعى من الناس أن يوذوا حتى الأطفال

الصغار، لأن عدل الإسلام المصحوب بالرحمة وإحسانه وسلامه وآمنه سيكون منتشرا فى جميع أرجاء المعمورة.

وقد نتساءل الآن عما سيكن مصير الأعور الدجال مع جنوده الذين اعتادوا البربرية الوحشية من يأجوج ومأجوج عصرنا الحاضر - وكيف سيكون هذا المصير؟

ولقد بين لنا ذلك القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ - كما بين الكتاب المقدس أيضا ذلك المصير من خلال بيان هلاك يأجوج ومأجوج - وسنبدأ أولا بما جاء فى سفر حزقيال وما يتفق معه بما جاء فى القرآن والسنة الشريفة حيث نقرأ فى نبوءة حزقيال الإصحاح ٣٨ ما يلى:

(.. وكانت إلىّ كلمة الرب قائلا «يا ابن البشر اجعل وجهك نحو جوج أرض ماجوج رئيس روش وماشك وتويل وتنبأ عليه» وقل هكذا قال السيد الرب ها أنذا إليك ياجوج رئيس روش وماشك وتويل فأديرك وأجعل حلقة فى فكك وأخرجك أنت وجميع جيشك خيلا وفرسانا من كل لابس ثياب فاخرة جمعا كثير ذا مجانب ومجان من كل قابض سيف. ومعهم فارس وكوش وفوط وكلهم ذوو مجان وخوذ. ومعك جومر وجميع جيوشهم وآل توجرمة وأقاصى الشمال وجميع جيوشهم وآل توجرمة وأقاصى الشمال وجميع جيوشهم وشعوب كثيرة (إن هذا الحشد من الشعوب والجيوش خاصة شعوب أقاصى الشمال الذى يشير أيضا إلى شعوب أوروبا يذكرنا بحقيقة الدجال المنتشر فى الأرض بكثرة أهله - كما قدمنا من قبل).

فاستعد وأعدد لنفسك أنت وكل جمعك المجتمعين إليك وكن لهم خفيرا، فإنك بعد أيام كثيرة تفتقد وفى آخر السنين (أى إذا أظلتكم الساعة) تأتى إلى الأرض المنجاة من السيف (أى أرض فلسطين من شعوب أمم ودول كثيرة) إلى جبال إسرائيل التى كانت مستوحشة كل حين ثم أخرجت هذه الأرض من الشعوب (أصبحت دولة

إسرائيل بدلا من فلسطين) وفيها يسكنون جميعهم آمنين، فتصعد وتأتى كعاصفة وتكون كغمام يُغطى الأرض أنت وجميع جيوشك وشعوب كثيرون معك. هكذا قال السيد الرب فى ذلك اليوم تخطر على قلبك أقوال وتفكر فكر سوء (علو بنى إسرائيل ورفسادهم فى الأرض كما جاء فى القرآن الكريم).

وتقول أصعد إلى أرض القرى الغير مسورة وآتى الهادئين الساكنين فى أمن الذين يسكنون جميعهم بغير سور وليس لهم مزاليج ولا مصاريع (أى بدون قدرة حقيقية على حماية أنفسهم - وقد يشير لفظ السور هنا إلى الأسوار المنيعة المكهربة التى أقامتها إسرائيل على الأراضى الفلسطينية المحتلة) لكى تسلب السلب وتنهب النهب وتغيد يدك على الأخربة المسكونة والشعب المجموع من الأمم ذى الماشية والمقتنى الذين يسكنون فى سنام الأرض.

.... فتأتى من مكانك من أقاصى الشمال ومعك شعوب كثيرون وكلهم راكبو خيل جمع عظيم وجيش كثير.. إنك فى آخر الأيام تكون فآتى بك على أرضى لكى تعرفنى الأمم حين أتقدس بك على عيونهم يا جوج «هكذا قال السيد الرب ألست أنت الذى تكلمت عنه فى الأيام القديمة على ألسنة عبيدى أنبياء بنى إسرائيل المتنبئين فى تلك الأيام والسنين بأنى سأجلبك عليهم (يذكرنا هذا بحديث رسول الله ﷺ الذى قال فيه عن الدجال: وما من نبى إلا وأنذره أمته، أنذره نوح عليه السلام أمته والنبيون من بعده.

فى ذلك اليوم يأتى مأجوج على أرض إسرائيل يقول السيد الرب يطلع حنقى فى وجهى. وفى غيرتى ونار غضبى تكلمت. (أى تكون أرض إسرائيل أرض الشر مما يثير غضبى عليها)، ليكونن فى ذلك اليوم ارتعاش عظيم على أرض إسرائيل (لاحظ وصف الهول والقتل والمعارك) فيرتعش من وجهى سمك البحر وطير

السماء ووحش الصحراء وجميع الدبابا الدابة على الأرض وجميع البشر الذين على وجه الأرض وتندك الجبال وتسقط المعاقل وكل سور يسقط على الأرض (يلاحظ هنا شمول البلاء والهول والتدمير الذى يصل إلى دك الجبال والمعاقل والأسوار المنيعة المكهربة التى بنتها إسرائيل لتأمينها فى الأرض الفلسطينية ويلاحظ هنا استخدام لفظ «دك الجبال» وهذا لا يكون إلا بالسلاح النووى - كما يلاحظ أيضا أن ما سبق يتفق تماما مع ما ورد فى القرآن الكريم عن علو بنى إسرائيل وإفسادهم فى الأرض مرتين والذى سينتهى فى المرة الثانية بالتدمير الشامل لهذا العلو: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ [الإسراء: ٧] لكننى ادعو السيف عليه فى جميع جبالى يقول السيد الرب، فيكون سيف كل رجل على أخيه» وأدينه بالوباء والمطر الطاغى وحجارة البرد وأمطر مطر النار والكبريت عليه وعلى جيوشه وعلى الشعوب الكثيرين الذين معه (لعله المطر الملوث بالإشعاعات النووية والقنابل المحرقة مع النار النازلة من السماء كالقذائف الممطرة) فأعظم وأتقدس وأتعرف على عيون أمم كثيرين فيعلمون أننى أنا الرب).

ويتابع سفر حزقيال الإصحاح ٣٩ نبوءته ببيان هلاك يأجوج ومأجوج التى هى قوى وجنود الدجال العسكرية، فيقول:

(وأنت يا ابن البشر تنبأ على جوج وقل هكذا قال السيد الرب ها أنذا إليك يا جوج رئيس روش وماشك فأديرك وأقتادك من أقاصى الشمال وآتى بك إلى جبال إسرائيل، وأضرب قوسك من يدك اليسرى وأقسط سهامك من يدك اليمنى (لعلها كناية عن تدمير جميع قذائفه الصاروخية وغيرها) على جبال إسرائيل تسقط أنت

وجميع جيوشك والشعوب الذين معك وللجوارح والعصافير وكل ذى جناح ولوحش الصحراء قد جعلتك مأكلا، على وجه الصحراء تسقط لأنى تكلمت يقول السيد الرب: وأرسل نارا على مأجوج وعلى الساكنين فى الجزائر آمنين فيعلمون إنى أنا الرب).

ويتابع سفر نبوءة حزقيال وصف هول الهلاك الذى سيوقعه الله على يأجوج ومأجوج فيقول:

(وأنت يا ابن البشر هكذا قال السيد الرب قل لطائر كل جناح ولكل وحش الصحراء اجتمعى وهلمى احتشدى من كل جهة إلى ذبيحتى التى أنا ذابحها لك ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل فتأكلين لحما وتشربين دما إلى السكر من ذبيحتى التى ذبحتها لك، وتشبعين على مائدتى من الخيل وركابها والجبابرة وكل رجل قتال. يقول السيد الرب. فاجعل مجدى فى الأمم ويرى جميع الأمم حكمى الذى أجريت ويدى التى مددت عليهم).

ويتابع سفر حزقيال متنبأ بهلاك دولة إسرائيل فيقول:

(ومن ذلك اليوم فما بعد يعلم آل إسرائيل أنى أنا الرب إلههم أى أنهم لم يكونوا يؤمنون بالإله الحق الواحد الأحد الذى ينكشف لهم فقط فى ذلك اليوم - يوم دمارهم وتعلم الأمم أنهم إنما ذهبوا إلى الجلاء، بإثمهم لأنهم تعدوا على فحجبت عنهم وجعلتهم فى أيدى مضايقهم فسقطوا بالسيف جميعا (لاحظ النبوءة فى كتابهم المقدس بشمول هلاكهم - والله أعلم كيف سيكون) على مقتضى نجاستهم ومعاصيهم صنعت بهم وحجبت وجهى عنهم).

«لاحظ وصف التوراة لليهود. إن حجب الله تعالى لوجهه عن اليهود يعنى هزيمتهم بسبب غضبه عليهم. راجع هذه النبوءات المتعلقة بيأجوج ومأجوج فى

سفر حزقيال ٣٨، ٣٩ وتفكر فيها جيدا وادرس الرموز التى فيها.

ومن الواضح أن هذه النبوءات فى سفر حزقيال فى التوراة - الكتاب المقدس لدى اليهود والمسيحيين - إنما تصف الدمار الرهيب الهائل الذى سيؤدى إلى هلاك قوى الدجال الحربية القتالية المسماة بيأجوج ومأجوج لاشتغالها بتأجيج نار الحرب والفتن بقيادة الدجال الذى هو فى حقيقته القيادة الكهنوتية الدينية والسياسية لهذه القوى التى تشكل فى مجموعها المسيح الدجال الذى رمز إليه فى الإنجيل (العهد الجديد) باسم الوحش حيث نقرأ فى إنجيل يوحنا ما يلى:

(.. ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حربا مع الجالس على الفرس الأبيض - لعلها إشارة إلى الإمام المهدى أو المسيح عليه السلام- ومع جنده فقبض على الوحش والنبى الكذاب معه الدجال ويأجوج ومأجوج الصانع قدامه الآيات - أى الفتن - التى بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش، والذين سجدوا لصورته، وطرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت، والباقون قتلوا بسيف الجالس على العرش الأبيض الخارج من فمه - أى الحجة التى تخرج من فمه - وجميع الطيور التى شبعت من لحمه) ١٩-١٩:٢١.

ونقرأ عن فتنة المسيح الدجال فى الإنجيل فى سفر الرؤيا ما يلى:

.. عن قوته وبطشه، وعمله الفظيع الذى يستمد فيه القوة من إبليس.. فجميع الساكنين فى مواضع نفوذه يخضعون له ويسجدون لربوبيته وأكثر أتباعه من اليهود - جاء اللفظ نفسه عن الرسول ﷺ فى حديثه عن الدجال فقال: وأكثر أتباعه اليهود) سفر الرؤيا ١٣ :١-١٠.

تتحدث هذه النبوءات فى الكتاب المقدس عن حرب هائلة تحدث فى الزمن الموعود يقضى بها الله عز وجل على قوى المسيح الدجال الحربية (يأجوج ومأجوج)

بالنار والوباء والدمار والهلاك بجميع أشكاله، وينتهى بانتهاء اليهود الذى يحجب الله تعالى وجهه عنهم بسبب طغيانهم وافتراءاتهم وجرائمهم وفسادهم وافسادهم فى الأرض مما جعلهم نجسين فى نظر الله تعالى على حد تعبير كتابهم المقدس.

ونقرأ فى إنجيل لوقا الإصحاح ٢١ عن الأحداث العصيبة زمن الدجال ونهايته كما يلى:

(.. ستنقلب أمة على أمة ومملكة على مملكة، وتحدث فى عدة أماكن زلازل شديدة ومجاعات وأوبئة وتظهر علامات مخيفة وآيات عظيمة من السماء.. وعندما ترون أورشليم محاصرة بالجيوش، فاعلموا أن خرابها قد اقترب. عندئذ ليهرب الذى فى منطقة اليهودية إلى الجبال وليرحل من المدينة من هم فيها، ولا يدخلها من هم فى الأرياف: فإن هذه الأيام أيام انتقام يتم فيها كل ما قد كتب. ولكن الويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام، لأن ضيقة عظيمة سوف تقع على الأرض، وغضبا شديدا سينزل بهذا الشعب، فيسقطون بحد السيف ويسقطون ويساقون أسرى إلى جميع الأمم، وتبقى أورشليم تدوسها الأمم إلى أن تكتمل أزمنة الأمم. وستظهر علامات فى الشمس والقمر والنجوم، وتكون على الأرض ضيقة على الأمم الواقعة فى حيرة، لأن البحر والأمواج تعج وتجيش، ويغمى على الناس من الرعب ومن توقع ما سوف يجتاح المسكونة، إذ تتزعزع قوات السماوات) ٢٧-٨ :٢١.

وكذلك نقرأ فى أحاديث الرسول ﷺ أن يأجوج ومأجوج وهم أمم حرب وقتال يتحصنون بالحصون، وأنهم أهل الرمى والقذائف التى يقذفونها إلى السماء وأنهم يسعون دائما إلى قهر شعوب الأرض بحروبهم وقذائفهم المدمرة، ولكن الله يُهلكهم بالوباء الذى يقضى عليهم ويجعل دواب الأرض وطيور السماء تأكل وتسمن من لحومهم ودمائهم وتشكر شكرا / مسند الإمام أحمد عن أبى هريرة فى صحيح البخارى.

ويبين رسول الله ﷺ أن هلاك أمة يأجوج ومأجوج يكون بدعاء المسيح عليه السلام فيقول: (فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة. ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم).

صحيح مسلم عن النواس بن سمعان.

وجاء فى رواية قول عيسى عليه السلام: (فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم) مسند الإمام أحمد عن ابن مسعود.

وفى هذا نبوءة إلى انتشار الأوبئة الفتاكة التى ستقضى على أعداد كبيرة من هؤلاء القوم. وربما هى إشارة إلى الحرب الكيميائية والجرثومية أيضا.

ويبين القرآن الكريم فى مثال صاحب الجنتين الذى يرمز إلى أصحاب الحضارة المادية الغربية الممتزجة مسيحيتها بالماسونية الصهيونية بعيدا عن تعاليم المسيح الصحيحة بأن حسبانا من السماء سينزل عليهم فيدمر جنتهم وتصبح الأرض بسبب انتشار الدمار صعيدا زلقا حيث يهزم الله راية الطغيان والاستبداد والافساد والشرك، وينصر بأسباب من عنده راية التوحيد والعدل ويعم الإسلام الأرض بعدله وسلامه فلا يعود للشر وأصحابه القدرة على الإيذاء أو الهيمنة أو القهر والاستبداد، ولذلك فقد بين الرسول ﷺ بأن سلام الإسلام ينشر الأمان على الإنسانية جمعاء فوصف ذلك الزمان بقوله:

(.. وترفع الشحناء والتباغض، وتُنزع حمة كل ذات حمة، حتى يُدخل الوليد يده فى الحية، فلا تضره، وتضر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة

فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها.. إلى آخر الحديث) حديث صحيح فى سنن ابن ماجة.

ولا شك فى أنه إذا ما أعملنا العقل فإنه لا يمكن أن يؤخذ هذا الكلام بحرفيته فنعتقد أن الأفاعى والحيات السامة سوف تفقد سمها زمن سلام الإسلام بحيث يُدخل الطفل يده فى فمها فلا تلدغه ولا تضره، أو أن يعتقد بأن الذئب فى ذلك الزمان سيحرس الغنم ككلبها أو أن الأطفال سيلعبون مع السباع والوحوش والأسود فلا تؤذيهم، ولا شك فى أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد قصد هذا البيان الرمزى وهو ما يعنى أنه حتى الأفاعى والوحوش والذئاب من الناس لن يتمكنوا زمن انتشار عدل الإسلام، من إيذاء أحد من الناس لأن سلام الإسلام سيكون قد بسط كفه الرحيمة العادلة للناس جميعا.

الفصل الثالث

مصير رأس الدجال «الولايات المتحدة» وإسرائيل «عقله المدبر»

obeikan.com

لا أخفى على القارئ أننى أتصور كمسلم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا يفرق بين أحد من رسله أن أقرب شيء يكون لو عاد السيد المسيح إلى الأرض أن ينعى على الناس أكثر بكثير ما نعاه قبل ألفى سنة، وأن يجد إنسان اليوم أكثر بكثير ما نعاه قبل ألفى سنة. وأن يجد إنسان اليوم أكثر بكثير من إنسان الأمس فى شروره وعداواته وفى نفاقه وشقاقه... فى ريائه.. وفى اعتراضه عن اللباب وإقباله على القشور... وفى استعلائه بالتقوى حين يتقى... ولجاجه فى الجحود والعدوان حين يجحد ويعتدى «خمر جديدة فى زق قديم».

وأتصور أن أقرب شيء وأهمه لو عاد أنه سيبرهن لهم أن ما قاله من قبل ألفى سنة من (أن كثيرين يأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب على آرائك الملكوت... وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة بالعراء) كان فعلا يعنيه.

وسبحان من أنزل هذا الكلام:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾[المائدة: ٦٦].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾[البقرة: ١١].

واتصور أيضا أن كثيرين ممن سيقرأون هذه السطور قد يثيرون بينهم وبين أنفسهم تساؤلات وهمهمات مقابلة لهذه السطور ينتهى مفادها أننى خاطبتهم فيما يتعلق من أن الجزاء لابد أن يكون من جنس العمل فى إطار ما يتعلق بقواعد الحكم الإلهى فى هذا الخصوص.

فماذا عن الولايات المتحدة رأس الدجال وماذا عن إسرائيل العقل المدبر لمكائد وحيل ومؤامرات هذه الرأس، وقد فاقا فيما فعلا وقاما فى هذا الزمان من بطش

وطغيان وسلب ونهب وتدمير وإحراق وتشريد وتقتيل وإفساد وعلو فى الأرض أضعاف كل ما فعله وقام به كل جبابرة الأرض من عهد آدم ويعيه التاريخ؟

وأتصور أن بعضهم سيبادرنى متسائلا بشىء من الغضب المشرأب لإجابة شافية عما لدى أو فى جعبتى إزاء ما قاما ولا زالا يقومان به من ظلم وطغيان وإفساد وعلو فى الأرض فى إطار قواعد الحكم الإلهى:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝١٤﴾[الفجر: ٦-١٤].

ولكننى أود قبل الإجابة على هذا السؤال أو بالأحرى قد يكون تمهيدا لازما للإجابة عليه أن أذكر القارئ بأنه قد يذهب عديد من الناس فى تعريفهم للغيب، إلى أنه كل ما غاب عن إدراكه، وهم بهذا يتوسعون فى مدلول الغيب حتى ليحتوى تقصيرهم فى تحصيل العلم وتدبر الآيات وما أرساه المولى عز وجل فى هذه الآيات من سنن ومعادلات لا يحدها زمان ولا مكان فإن كان الله سبحانه وتعالى قد فرض علينا الإيمان بما جاء فى كتبه وعلى ألسنة رسله:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٢٨٥﴾[البقرة: ٢٨٥].

فينبغى علينا أن نسمع ونطيع ونستغفر درءا لما فى أنفسنا وصدورنا من شوائب وشرور ووساوس الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس.

وإذا كان الله عز وجل قد أعلمنا فى كتبه بأنه العدل المطلق وأنه بالمرصاد لكل ظالم أو طاغية أو فاسد فى الأرض وأنهم لن يفلتوا من سوط عذابه عاجلا أم آجلا وضرب لنا الأمثال لنعتبر بها فى آياته - كما تقدم ذكره - وبينا حساباتنا ووقفنا بعلمنا وإيماننا بهذه المعادلات وتفسيراتنا المنطقية لنصوصها السامية على حدث مستقبلى.. فإن هذا العلم ليس فقط يخرج عن كونه علما بالغيب.. بل أكاد أجزم من وجهة نظرى بأنه يخرج أيضا عن كونه تنبوء لأن المقدمات والنتائج قد تم ارساؤها سلفا.

ولقد أراحنا الحق سبحانه وتعالى بالحق الذى لا مراء فيه فى هذه القضية وهو أن الغيب إنما ينحصر فيما أخبرنا سبحانه وتعالى عنه بأنه غيبا، وأنه لا علم لأحد من الخلق بشىء من أسرار وتفاصيل هذا الغيب وإن جاهد واصطبر.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[لقمان: ٣٤].

لذا فإن جهدنا القاصر على مجرد تفسير النصوص وتطبيقها على وقائع الأحداث ومجريات الأمور فى عصرنا الذى نعيشه ونعايش فتنه وتقلباته لا يخرج عن إخراج البعض من غفلتهم فى هذا العصر الذى طغت فيه على الناس الغفلة.

واستنادا على ما تقدم سنحاول معا قراءة بعض أحكام العدل الإلهى وعلى ألسنة رسله الواردة فى كتبه السماوية مقرين بقصورنا وعجزنا البشرى وأن محاولاتنا فى القراءة لا تخرج عن تلمس العبرات والمواعظ التى أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نستقيها ونتأملها من هذه الأحكام ومقرين أيضا بأن حكمه سبحانه وتعالى بالعدل لا يحده زمان ولا مكان فهو على أحداث الماضى والحاضر والمستقبل وأن هذا الحكم يأتى بأحداث عليها ترد حقوق وتهدم أوهام.

ولنعد أدراجنا بعد هذا التمهيد الذى أعتقد أن القارئ قد اتفق معى الآن فى

وجوب تقديمه قبل محاولة تقديم إجابة شافية عن تساؤله.

ونظرا أيضا لأن ما سيحدث لإسرائيل والولايات المتحدة يعد من العلامات الكبرى والآيات التى ستقع بين يدى الساعة اتفاقا مع سنقرأ سويا بعد ذلك من نصوص فقد يسمح لى القارئ قبل المبادرة فى الإجابة المباشرة عن تساؤله أن نتعرض سويا بشىء من الإيجاز لهذه العلامات والآيات التى ستلقى بلا ريب مزيدا من الضوء على ما سنحاول إن شاء الله الاجتهاد فيه من سرد للأحداث مبادرين بالقول بأنه لا خلاف بين أغلب مفسرى أهل الكتاب والكثيرين من علماء الإسلام حول تعاصر الأحداث التالية:

١- خروج الدجال ويأجوج ومأجوج.

٢- ظهور شخصية الإمام المهدى (أى الشخصية التى تماثل شخصية ذى القرنين فى الزمن القديم التى تحدثنا عنها من قبل لمواجهة يأجوج ومأجوج العصر الحديث).

٣- نزول المسيح عليه السلام.

إلا أن علماء المسلمين أضافوا إليها آيات أخرى وبعض العلامات والأشراط طبقا لما ورد فى آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإن اختلفوا حول الترتيب الزمنى.

ومن هذه الآيات والأحاديث النبوية الشريفة:

١- قال رسول الله ﷺ :

إن الساعة لا تكون حتى تروا عشر آيات: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس (ويبدو أن هذه الفتنة التى تجرى فى عدن باليمن وترحل الناس قد بدأت) ونزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام) رواه البخارى ومسلم.

وفيما يتعلق بالخسوف الثلاثة الكبرى فى المشرق والمغرب وجزيرة العرب الواردة فى الأحاديث النبوية الشريفة والتى ستقع بين يدى الساعة كعلامة من علاماتها والتى سترتبط بزلزلة شديدة كآية من آيات الله سبحانه وتعالى ونذيرا للإنسانية جمعاء بقرب الساعة داعيا إياها للتقوى حتى لا ينالوا عذابها وهلاكها - فلقد تم وتحقق فعلا أول هذا الخسوف المتعلق بالشرق عام ٢٠٠٤م (إعصار تسونامى) والتى شاهد العالم بأجمعه على شاشات التليفزيون قوة تدمير زلازله الرهيبة وإغراقه لمساحات شاسعة مع مئات الآلاف من البشر فى عدة دول وعدة جزر فى آسيا بل ونقل جزر بأكملها بما عليها من أماكنها.

كما يبدو أن الفتنة التى ستجرى فى اليمن (نار تخرج من قعر عدن) وترحل الناس من أماكنهم تاركة الأرض خرابا كعلامة من علامات الساعة قد بدأت مع الحرب المستعرة هناك حاليا.

٢- وما يتعلق بالدخان فقد نزل فيه قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾[الدخان: ١٠-١١] وقد يشير هذا الدخان المبين الذى سيغشى الناس ويتسبب فى عذاب أليم للناس إلى حدوث حرب نووية ينجم عنها أدخنة وأغبرة نووية كثيفة تغطى السماء وقد يصاحب هذه الحرب أو يسبقها خروج نيران هائلة فى كثافتها وشدتها من أرض الحجاز لدرجة أنها تضيء أرض العراق إذ قال الصحابى الجليل أبو ذر الغفارى: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تقوم الساعة حتى تخرج نارا من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى) رواه البخارى ومسلم بالإضافة إلى حديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه زيضا عن النار التى ترحل الناس وتخرج من قعر عدن.

وقد يشير الحديثان الشريفان إلى الحرب المستعرة حاليا بين المملكة السعودية

وحلفائها والحوثيين فى اليمن وحلفائهم.

وربما قد يكون ذلك أيضا بسبب اشتعال الفتن والحروب على أرض الجزيرة العربية للهيمنة عليها وعلى مصادر الطاقة فيها (النفط والغاز) مما ينجم عنه اشتعالها واشتعال آبار النفط فيها.

٣- الدجال ويأجوج ومأجوج: وقد سبق أن تحدثنا فى شأنهم فى الأبواب السابقة بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[الأنبياء:٩٦].

٤- وبالنسبة لدابة الأرض فقد نزل فيها قوله سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[النمل:٨٢]. وهذا ما سنتحدث عنه إن شاء الله فى الباب القادم من هذا الكتاب.

٥- نزول المسيح عليه السلام لمؤازرة المهدى فى القضاء على فتن وشرور الدجال ويأجوج ومأجوج فى الأرض - وقد يجدر الذكر هنا أن بعض العلماء والباحثين بالإضافة إلى طائفة الأحمديين يعتقدون أن المهدى المنتظر والمسيح الموعود هما شخصية واحدة مستندين فى ذلك إلى أن شخصية ذو القرنين فى الزمن القديم الذى قضى على شرور وبربرية يأجوج ومأجوج ونشر العدل والسلام والإيمان بالوحدانية الأحدية فى الأرض (والتى سيماثلها شخصية المهدى المنتظر) والمسيح الموعود عليه السلام هما شخص واحد على أساس أن الملك قورش (ذو القرنين) كان يلقلب فى التوراة بالمسيح.

وقد يجدر الذكر ونحن نتحدث عن العلامات والآيات والأشراط التى تقع بين يدى الساعة ونهاية الدجال ويأجوج ومأجوج - أن يتطرق حديثنا أيضا ولو بشىء من السرد عن (المهدى المنتظر) وعلامات ظهوره - وقد جاء فى سفر دانيال قوله فى

هذا (كنت أرى فى رؤى الليل وإذا سحاب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى قديم الأيام -المهدى المنتظر- فقربوه قدامه).

وقول دانيال أيضا فى سفره :(حتى جاء القديم الأيام «المهدى» وأعطى الدين لقديس العلى وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة).

ولقد روى الشيخان عن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ :

(كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فإمامكم منكم -أى المهدى المنتظر).

وفى رؤيا يوحنا اللاهوتى:

(وإذا بحصان أبيض يسمى راكبه «الأمين الصادق» الذى يقضى ويحارب بالعدل).

مما يتفق مع ما رواه الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه عن الرسول ﷺ إذ قال:

(لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتى يملأها عدلا كما لئت جورا) صحيح البخارى ومسلم.

مما يشير سفر الرؤيا مرة أخرى إلى قديم الأيام «المهدى» باسم الفارس:

(وقتل السيف الخارج من فم الفارس جميع الباقين - مما يشير إلى قوة حجة المهدى وبلاغته) الرؤيا ١٩/ ٢٠. وفى الرؤيا أيضا (يضرب به الأمم ويحكمهم بعصا من حديد ويدوسهم فى ثورة غضب الله القدير على كل شىء) الرؤيا ١٩/ ١٥.

وفى الرؤيا أيضا صفة رجاله التى جاءت على النحو التالى:

(لم يدنسوا أنفسهم مع النساء لأنهم أطهار وقد تم شراؤهم من بين الناس) الرؤيا ١٤/ ٥، ومن صفاتهم أيضا كما جاء فى الرؤيا.

(لم تنطق أفواههم بالكذب ولا عيب فيهم)، (وهم المدعوون المختارون.. ولم تكن حياتهم عزيزة عليهم حتى أنهم ماتوا).

وسبحان من أنزل هذا الكلام:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾[البقرة: ٢٠٧].

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾[الأحزاب: ٢٣].

والمهدى حقيقة مهما شكك فيها المتشككون سواء من المدرسة العقلية أو سواها إذ تؤكد أكثر من ثلاثين رواية صحيحة أن المهدى حقيقة لا ريب فيها فمنها ما ذكر المهدى بوصفه ومنها ما ذكره باسمه ومنها ما ذكر كلاهما فقد روى واحد وثلاثون من كبار الصحابة وأعلامها أحاديث صحيحة عن المهدى أربعة منهم من العشرة المبشرين بالجنة. وقد أكد على حقيقة المهدى مائة وخمسة (١٠٥) من كبار الأئمة والأعلام منهم: أبو داود وابن عساكر والسيوطى والبيهقى وابن ماجة وابن حنبل وابن الجوزى وابن جرير وابن القيم والقرطبى والذهبى والشاطبى..!

وعن أبى سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

(المهدى أجلى الجبهة أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ويملأ سبع سنين)البخارى ومسلم.

وعن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها عن كيفية خروج المهدى قول رسول الله ﷺ :(يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من هل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويُبعث إليه بعث من أهل الشام فيُخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش

أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقى الإسلام بجرانه فى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون) صحيح مسلم.

ويبدو أن الخسف المذكور فى الحديث هو خسف جزيرة العرب الذى أشار الرسول إليه فى حديثه عن الخسوف الثلاثة الكبرى التى ستحدث بين يدى الساعة وأولها خسف المشرق (تسونامى) وثانيها خسف المغرب (أى الغرب «الولايات المتحدة») المنتظر حدوثه وسيؤدى إلى تدمير أجزاء كبيرة من الولايات المتحدة وأوروبا إذا شمل المحيط الأطلسى، وثالثها خسف جزيرة العرب.

وقد وردت فى عدة أحاديث نبوية - كما تقدم ذكره - أوصاف الإمام المهدى منها:

(وجهه كالكوكب الدرى) السيوطى فى الحاوى ص٢٢٣/ ٢. (فى خده اليمين خال أسود) الطبرانى/ الحاوى ٢٢٣/ ٢. (أفرق الثنايا) الحاوى ٢٢٠/ ٢(أقنى الأنف) أبو داود ١٠٧/ ٤. (أج - أبلج - أعين - أى يوجد تقوس فى الحاجب) الحاوى ٢٤٢/ ٢. (لونه لون عربى) الحاوى ٢٢٤/ ٢. (كث اللحية) الحاوى ٢٤٢/ ٢. (أكحل العينين) الحاوى ٢٣٢/ ٢. (يكنى أبو عبدالله) الحاوى ٢٢٠/ ٢. (إذا أبطأ فى الكلام ضرب فخذه الأيسر بيده اليمنى) الحاوى ٢٣٢/ ٢. (ابن أربعين سنة أو يبعث بين الثلاثين والأربعين) ابن ماجة ٤٠٨٥. (خاشع لله كخشوع النسر لجناحه) الحاوى ٢٣٢/ ٢ (يظهر على كل جبار وابن جبار) الحاوى ٢١٨/ ٢. (يمده الله بثلاثة الاف من الملائكة يضربون من خالفهم وأدبارهم) الحاوى ٢٣٢/ ٢.

وقد قالت جين داكسون عنه:

(هذا الرجل - أى المهدى - ستكون عاصمة عمله القدس وما حولها وسوف يدخل فى زمانه الغرب فى دين الشرق ويأتى إليه الشباب من كل مكان ليعملوا تحت

إمرته وأنه سيملك قوة دعائية جبارة).

مما يكون سببا رئيسيا فى غضب الدجال ومعه جنوده من يأجوج ومأجوج فيقاتله قتالا شرسا فيأتى المسيح عليه السلام لمؤازته، ويقضيان سويا على الدجال وجنوده من يأجوج ومأجوج ويبدأ عصر السلام وينتشر الأمن والأمان فى أرجاء المعمورة.

وبالنسبة للخسوف الثلاثة الكبرى الواردة فى الأحاديث النبوية الشريفة - التى ستقع بين يدى الساعة كعلامة من علامات اقترابها والتى سترتبط بزلزلة شديدة كآية من آيات الله سبحانه وتعالى مما ورد فى القرآن الكريم ويشير إليها قوله سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾[الملك: ١٦-١٧].

وفى هذه الآية الأخيرة وعيد بأن يخسف الله تعالى الأرض بمن يأمنوا عذابه فى الدنيا والآخرة ويتمادوا فى طغيانهم وتجبرهم وفسقهم وكذلك يرسل عليهم حاصبًا أى ريحا فيها حصباء تدفعهم وتخبطهم مصحوبة بتدمير وتخريب شديدين بتجاوزهم الحد فى الطغيان ففى قوله عز وجل﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ بصيغة المستقبل إشارة إلى وقوع الخسف وارسال الحصباء أيضا فى مستقبل الأيام بعد نزول القرآن الكريم على أقوام من الطغاة والجبابرة والأشرار سيصلون فى الشرك والكفر والطغيان إلى حد بعيد يغضب الله عز وجل - وحيث وصلت البشرية إلى ما وصلت إليه فى عصرنا هذا وأصبحت محكومة بهم «فقد صار لزاما».

وقوله عز وجل فى أول سورة الحج محذرا الناس جميعا من هذه الزلزلة داعيا إياهم للتقوى حتى لا ينالوا عذابها وهلاكها:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ

تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾[الحج : ١-٢].

وإفراده عز وجل لها سورة الزلزلة بقوله سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾[الزلزلة: ١-٥].

وزلزلة الساعة لا تحدث بالضرورة لحظة قيام الساعة فقط كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة نتيجة إضافة الزلزلة إلى الساعة - ولكنها أيضا إشارة كما أرى والله أعلم إلى زلازل عظيمة لم يكن لها نظير من قبل تحدث بين يدى الساعة ومرتبطة بالخسوف الثلاث الواردة فى الأحاديث النبوية الشريفة والتى حدث وتم فعلا فى المشرق أحدها «تسونامى» عام ٢٠٠٤ وشاهدتا جميعا على شاشات التليفزيون والإنترنت هول ما أحدثه من دمار وأهوال وقتل وتشريد فى عدة دول آسيوية (أندونيسيا - ماليزيا - تايلاند - الهند.. إلخ) وبشكل غير مسبوق فى تاريخنا الحديث وبما ينطبق تماما مع ما جاء فى وصفه فى سورتى الحج والزلزلة بالقرآن الكريم.

وحسب الترتيب الوارد فى الأحاديث النبوية الشريفة فإن الخسف القادم - والله أعلم - سيكون فى المغرب (الغرب) أى أوروبا والولايات المتحدة - بصفة خاصة الولايات المتحدة - وقد أرى أن هذا الخسف سيشمل الأطلسى ليسبب الدمار والخراب على ضفتيه.

وقد تجدر الإشارة فى هذا الحديث الشريف الذى حدثنا فيه الرسول ﷺ عن العشر آيات التى تقع بين يدى الساعة ومنها الخسوف الثلاثة الكبرى أنه صلوات الله وسلامه عليه قد أطلق على هذه العشر آيات ولم يطلق عليها العلامات أو

الأشراط، والآية كما هو متعارف عليه هى الأمر الخارق للعادة فإذا تدبرنا كل واحدة من هذه العشر لتبين لنا بجلاء أنها جميعا خوارق للسنن الكونية والطبيعية الجارية وليس بينها واحدة من الأمور الموافقة للسنن ومن ثم أطلق عليها رسول الله ﷺ آيات تفرقة وتمييزا بينها وبين العلامات أو الأشراط التى ستتخلل هذه الآيات والتى هى أحداث وأحوال تاريخية وبشرية موافقة للسنن الجارية وتقع بسبب هذه السنن وبعللها وأسبابها المعتادة وتبدو عندما تقع للمعاصرين لها بأنها أمور عادية لأنها حدثت بأسبابها وعللها فكانت حتمية الوقوع بعد حدوث هذه الأسباب والعلل. ويؤكد ذلك ما ورد من أحاديث صحيحة عن الصحابى الجليل حذيفة رضي الله عنه، تفيد تدرج الأمة الإسلامية فى النظام السياسى ونظام الحكم خلال مراحل تبدأ بخلافة النبوة ثم ملك ورحمة ثم ملك عضو ثم عهد الجبابرة ثم الخلافة الراشدة مرة أخرى فى زمن المهدى.. وما ورد عن أصحاب الرايات السود فى خراسان (أفغانستان) وعن السفيانى المقابل للآشورى فى العهد القديم وحصار العراق وخرابها المقابل لنبوءة خراب بابل فى سفر اشعياء فى العهد القديم وظهور المهدى المنتظر المقابل لـ(قديم الأيام) فى العهد القديم الذى سيقاتل الدجال وحلفه (يأجوج ومأجوج) إلى حين مجيء المسيح عليه السلام الذى سيؤازر المهدى ويقضى على الدجال نهائيا بقتله ونصرة المهدى كما أكدته الأحاديث النبوية الشريفة وأشار إليه النبى دانيال فى سفره. وما سيتبع ذلك من المرحلة الأخيرة فى القضاء المبرم على إفساد بنى إسرائيل وعلوهم فى الأرض كلها وليس فى إسرائيل فقط.

هذا ما لزم التنويه عنه - ولنعد أدراجنا الآن لنتناول مرة أخرى ما يتعلق بخسف المغرب كآية من الآيات العشر التى وردت فى حديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وما قلناه آنفا من أن هذا الخسف سيطول أوروبا والايات المتحدة

بصفة خاصة - ونبادر بالقول بأن هذا الخسف فى الغرب يتسق مع ما أشارت إليه أيضا نبوءات العهد القديم - فقد أشارت إلى حدث جلل وخطير يلى ما يتعلق ببابل (العراق) وخرابها (والذى تم فى عصرنا على يد وصنيعة الولايات المتحدة) ويتمثل فى إدانة الرب لقوة عظمى أحادية فى الأرض يحل عليها الخراب والدمار إزاء غرورها وطغيانها وتجبرها - ويكون فى خرابها ودمارها هذا ضربة قوية فى ذات الوقت للعلو الإفسادى لبنى إسرائيل فى الأرض - وقد يتأكد ويتضح لنا تصورنا لهذه القوة أو الدولة المشار إليها والدلالة عليها إذا ما تتبعنا النصوص التالية:

(فالآن اسمعى هذا أيتها المتنعمة الجالسة بالطمأنينة القائلة فى قلبها أنا وليس غيرى، لا أقعد أرملة ولا أعرف الثكل، فيأتى عليك هذان الاثنان بغتة فى يوم واحد الثكل والترمل. بالتمام قد أُتما عليك مع كثرة سحور. مع وفور رقاك جدا. وأنت اطمأننت فى الشرك. قلت ليس من يرانى. حكمتك ومعرفتك هما أفتناك فقلت فى قلبك أنا وليس غيرى. فيأتى عليك شر لا تعرفين فجره وتقع عليك مصيبة لا تقدرين أن تصديقها. وتأتى عليك بغتة تهلكة لا تعرفين بها).

أشعيا الأصحاح ٤٧، عدد ٨-١١.

ولقد جاء أيضا فى سفر الرؤيا - الإصحاح ١٨ - ورؤيا يوحنا اللاهوتى - الإصحاح ١٨ ما يتسبق ويؤكد ما جاء فى سفر أشعياء وبل وزاد عليه بعض العبارات مثل:

(من أجل ذلك فى يوم واحد ستأتى ضرباتها موت وحزن وجوع وتحترق بالنار لأن الرب الإله الذى يدينها قوى. وسيبكى وينوح عليها ملوك الأرض الذين زنوا وتنعموا معها حسين ينظرون دخان حريقها. واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها)- سفر الرؤيا.

(.. وجميع عمال البحر وقفوا من بعيد وصرخوا إذ نظروا دخان حريقها قائلين أية

مدينة مثل المدينة العظيمة) - رؤيا يوحنا.

والآن فما هى هذه الدولة أو القوة العظمى الأحادية حاليا - على كوكب الأرض - المترفه المنعمة ذات المدنية والشأن العظيم من العلم والمكنة والسيطرة؟!

ما هى هذه القوة العظمى التى لم يخلق مثلها على الأرض فى عصرنا الحاضر والتى تماثل فى انفرادها بالقوة فى الزمن القديم قوم عاد التى ورد ذكرها فى القرآن تحت مسمى (عاد الأولى) والتى أهلكها الله عز وجل جراء طغيانها واستبدادها وإفسادها فى الأرض. ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ۝٥١﴾[النجم: ٥٠-٥١].

مما يعنى أنه سيأتى بعد نزول القرآن الكريم عاد ثانية سيهب عليها الله العلى القدير سوط عذابه أيضا مثل عاد الأولى جراء طغيانها واستبدادها وتخريبها وكثرة إفسادها فى الأرض - فالله جل وعلا دائما بالمرصاد للطغيان والفساد والإفساد - وسبحان من أنزل هذا الكلام:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤﴾[الفجر: ٦-١٤]، فما هى عاد الثانية هذه التى صور لها غرورها وصلفها التى صور لها غرورها بأنها المانحة المانعة المنفردة حاليا فى الأرض بالإرادة النافذة فيدينها الله عز وجل من أجل تجبرها وطغيانها وغرورها وإفسادها فى الأرض بالخراب والدمار؟!

ولقد سبق أن ذكرنا أن فى قول الله عز وجل:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۝١٧﴾[الملك: ١٧] بصيغة المستقبل إشارة بالغة إلى وقوع الخسف وإرسال الحصباء سيكون فى مستقبل الأيام بعد نزول القرآن الكريم

على أقوام من الطغاة المخربين المفسدين المتجبرين الذين سيصلون فى استبدادهم وفجورهم وإفسادهم وتخريبهم إلى حد بعيد يغضب المولى عز وجل ولعل الحصباء «إعصار كاترينا» التى ضربت بقسوة بالغة الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة فى الخامس من سبتمبر عام ٢٠٠٥م وما أحدثته من دمار وتخريب شديدين لنيو أورليانز وبخسائر تجاوز المليار دولار وأودت بحياة الآلاف واضطرت السلطات الأمريكية إلى إجبار الناجين قسرا إلى الهروب واللجوء إلى الولايات الأخرى وإعلانها حالة الطوارئ فى خمس ولايات أخرى تضررت من الإعصار.. تكون نذيرا للولايات المتحدة.. مما سيحدث لها، من خسف الأرض فيها بمن عليها مع حصباء مدمرة لها التدمير الرادع - كما حدث لعاد الأولى تحقيقا للعدالة الإلهية من جراء طغيانها وتجبرها وإفسادها فى الأرض وتصورها المغرور بأنها المانحة المانعة المنفردة فى الأرض بالإرادة العليا النافذة. ويبدو لى أن السيد بوش ومن ادعو معه أنه مبعوث العناية الإلهية لخراب بابل الوارد ذكره فى سفر أشعياء النبى - لم يتأملوا جيدا ما تلى ذلك فى ذات السفر وما ورد فيها من نبوءات - كما يبدو لى أنا بابا الفاتيكان الراحل (يوحنا بولس) عندما حذره أثناء حياته بسبب الحرب على العراق حينئذ بقوله (إنك ستلقى جزاء فعلتك هذه فى الدنيا وفى الآخرة) كان يعنى فعلا أبعاد ما يقول ولم يفهمه الكثيرون وعلى رأسهم السيد بوش نفسه.

وسبحان من أنزل هذا الكلام:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾[النجم: ٥٠-٥٦].

وأعتقد أن هذا الخسف الذى سيقع فى الغرب وتداعياته الخطيرة يشكلون مرحلة

ذات أهمية قصوى فى القضاء على افساد وعلو بنى إسرائيل وإفسادهم فى الأرض. والذى ذكره المولى جلا وعلا فى قرآنه المجيد فى سورة الإسراء إذ قال سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الإسراء: ٤-٨].

وأشار إليه سفر إشعياء - إصحاح ٨ عدد ١٧:

(فاصطبر للرب الساتر وجهه عن بيت يعقوب وانتظره).

وأشار إليه المسيح عليه السلام فى نذيره لأورشليم وبنات أورشليم:

(يا أورشليم، يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين.. كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا.. هو ذا بيتكم رهين بالخراب.. يا بنات أورشليم.. لا تبكين على.. وعلى أنفسكن وأولادكن فابكين.. أيام يقولون طوبى للعواقر.. والبطون التى لم تلد.. والثدى التى لم ترضع.. أيام ينادون الجبال أن تسقط عليهم والآلام أن تكون غطاءهم.. إن كان بالبعض الرطب يصنع هذا.. فباليابس ماذا يصنعون؟).

وما سبق ذلك أيضا بقليل من علامات أشار إليها المسيح عليه السلام بعدم الاستقرار أو بقاء حجر على حجر فى الأرض المحتلة بفلسطين - وقد أرى أنها إشارة واضحة لمقاومة الشعب الفلسطينى لجنود إسرائيل وغطرستهم بالحجارة (انتفاضة الحجارة)

التى قام ولا زال يقوم بها صبية وشباب فلسطين متحدين بشكل معجز وعجيب غير مسبوق فى التاريخ مدرعات ومجنزرات الإسرائيليين.

وقد أرى أنهم المقصودين أيضا بإشارة سفر إشعيا - عدد ١٨ إذ جاء فيه:

(ها أنذا والأولاد الذين أعطانيهم الرب آيات وعجائب فى إسرائيل من عند رب الجنود).

وقد يكون المقصود بعبارة «ها أنذا» زعيمهم ياسر عرفات رحمه الله الذى التفوا حوله إعجابا بعناده وإصراره وشجاعته وقوة تحمله فى سبيل تحرير بلده وأرضه واسترداد القدس الشريف رغم تقدمه الكبير فى العمر وحصاره وتهديده بالطرد تارة والقتل تارة أخرى، وقد يكون الشيخ أحمد ياسين القعيد والمصاب بالشلل الذى كان هو أيضا أحد آيات وعجائب الإصرار والجهاد رغم اعتلال جسده والذى تم اغتياله وهو أعزل بصاروخ موجه إليه شخصيا من طائرة إسرائيلية مقاتلة. وقد يكون كل رب أسرة أو أم ساهم أولادهما فى مقاومة طغيان واستبداد وفجور هذا الاحتلال ونالوا الشهادة فى هذه المقاومة وتم توديعهم إلى مثواهم الأخير بالزغاريد.

كما ورد ذكر الأولاد أيضا فى يوحنا بقوله :

(أكتب إليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير) يوحنا ٢: ١٢.

وبقوله: (.. أيها الأولاد هى الساعة الأخيرة «بداية آخر الزمان» وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتى «المسيح الدجال» وقد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون «بنو إسرائيل وأعوانهم وأتباعهم وناصريهم» من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة) يوحنا ٢: ١٨-١٩.

ثم يقول أيضا فى ذات النص:

وهذا هو روح ضد المسيح «المسيح الدجال» الذى سمعتم أنه يأتى. والآن هو فى العالم، أنتم من الله أيها الأولاد، وقد غلبتموهم «غلبتم المسيح الدجال وأتباعه من

بنى إسرائيل وأعوانهم» لأن الذى فيكم أعظم من الذى فى العالم) يوحنا ٤-١١:١.

والأمر هنا لا يحتاج إلى تعليق فلا يستطيع أحد أن يزعم هنا بأن المقصود بالأولاد هم غير مجاهدى فلسطين والعرب من الصبية والشباب والذين أصبح إيمانهم وأسلوب جهادهم واستشهادهم أمام العالم كله إحدى عجائب هذا الزمان.

كما أنه ليس بخاف أيضا فى هذا الصدد ما نستشفه من اتفاق بين كثير من المفسرين لنبوءات العهد القديم بأن هناك سلسلة من عدة معارك وأحداث جلل كحلقات فى إطار معارك حرب هرمجدون - وقد أزعم أن هذه المعارك قد بدأت بالحرب على العراق عام ٢٠٠٣ والتى ذكرت فى نبوءات سفر أشعياء تحت مسمى (خراب بابل) والذى زعم السيد بوش بأنه مبعوث العناية الإلهية لخرابها كما تقدم ذكره. وقد أزعم أيضا إذا ما دققنا النظر أن من هذه المعارك مالها ملامحها أيضا فى الإسلام بل وقد زاد عليها (ويراجع فى ذلك كتاب كاتب هذه السطورة «نبوءات مستقبلية حول حرب هرمجدون) حتى يبدو لنا بجلاء أننا نعيش مناخها فى هذه المرحلة من تاريخ البشرية.

ومن هذه المعارك معارك قال مفسرو نبوءات العهد القديم من أهل الكتاب عن أطرافها: (ستكون هناك قوتان متضاربتان متنافستان على مركز السيادة على العالم الغرب والآشورى). «تفسير حزقيال / فكرى ص٢٣١ - تفسير دانيال / حنا ص١٩٣»؟

والغرب لا يحتاج إلى بحث ولكن الآشورى يحتاج فمن هو؟

قالوا فى التفسير عن حدود دولته:

(الفرت هو الحد الطبيعى بين اليهود والآشورى فارس «العراق» «إيران» وتركيا). «تفسير حزقيال»/ فكرى ص٢٣١، تفسير دانيال / حنا ص١٩٣».

وقالوا فى التفسير عن مهمته:

(يد الله هى التى ستضرب بواسطة الآشورى وسيكون هو عدو إسرائيل آخر

الزمان وسيرسله الله على أمة منافقة).

«تفسير أشعياء/ حنا ص١٢٣ تفسير دانيال/ إير نساید ص٩٥».

وقالوا فى التفسير عن شعبه:

(شعبه قوى لم يكن نظير من الأزل ولا يكون بعده. قدامه نار تأكل. وخلفه لهيب يحرق. وأمامه جنة عدن (أى بشهادة) يجرون كالأبطال - رجال حرب. يمشون كل واحد فى طريقه ولا يغيرون سبلهم.. ولا يزاحمون بعضهم بعضا.. وبين الأسلحة يقعون ولا ينكسرون) «رؤيا يوحنا».

ثم قالوا فى التفسير عن خيوله (أى قواته):

(الخيل الداهم تخرج من فارس) تفسير زكريا/ فكرى ﷺ ١٠٨.

وقال المفسرون أيضا عن موقف الغرب واليهود منه:

(سيعقد اليهود مع القائد الرومانى «يعنى الغرب عند أهل الكتاب والعرب أيضا» حلفا خوفا من الآشورى وستكون جيوش الآشورى هى الخصم الأكبر للغرب) «تفسير دانيال/ ١٩١،٢٦١ - وتفسير حزقيال / فكرى ٣٤١».

وقالوا فى التفسير عن أوصافه:

(إنه قائد شرس) تفسير دانيال/ إيرنساید ص٩٤-٩٦-أشعياء / ١١.

وقالوا عن قوات حلفه:

(ستكون القوة داخل حلفه مكونة من إيران وسوريا وليبيا والسودان وصور «جنوب لبنان» وشعوب منطقة الشرق الأدنى وقبائل حول بحر قزوين والبحر الأسود، والإسماعيليون، والهاجريون).

«حزقيال/ فكرى ٣٣٩ - دانيال / إيرنساید١٣٧».

وماذا سيفعل الآشورى؟ قالوا فى التفسير:

(أنه هو الذى يستخدمه الرب فى القضاء على الشعب اليهودى وسيحتل الآشورى نصف إسرائيل وسيستخدم العصا على إسرائيل وسيضرب قاضيها بقضيب على خده) دانيال / إيرنسايد ص١٣٧.

ومن العجيب الملفت للنظر أنه لا يوجد أى نص فى نبوءات العهد القديم يحدد نهاية للآشورى حتى أن إيرنسايد قال فى تفسيره «لسنا نقرأ هنا شيئا بخصوص هلاكه».

وأعتقد - والله أعلم - بأن القضاء على بنى إسرائيل وتتبير علوهم الإفسادى الكبير الأخير لهم فى الأرض قد يتم على مراحل كما أنجزوه على مراحل أيضا.

والمقصود بعلو وإفساد بنى إسرائيل هنا ليس محصورا فقط فى دولة إسرائيل وإن كان قيامها علامة كبرى من علامات هذا العلو وهذا الإفساد التى ستقع بين يدى الساعة.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾[الإسراء: ١٠٤].

وإنما تمتد جذور شجرتهم الخبيثة الآن فى أرجاء كثيرة من الكرة الأرضية خاصة بعد سيطرتهم وهيمنتهم على صانعى القرار فى الولايات المتحدة «القوة الأحادية الآن فى العالم» (يرجع كتاب كاتب هذه السطور «الماسونية الصهيونية وتنظيماتها السرية فى العالم»). وأن دولة إسرائيل بالنسبة للعلو الإفسادى لبنى إسرائيل ليست سوى ثمرة قطفوها بالإثم بعد أن طوقت الأفعى الصهيونية أو حسب تعبير أشعياء فى سفره لوياثان الحية المتحوية - كل أرجاء المعمورة.

وأعتقد أن هذا يتماشى مع سياق ما ورد فى نصوص العهد القديم والوحى الخاتم «القرآن الكريم» وفى ذات الوقت مع منطق الأحداث فالقضاء على العلو يلحقه القضاء

على الفساد والإفساد قضاءا مبرما. وستكون هذه المرحلة الأخيرة بوجود المهدى المنتظر الذى سيملأ الأرض قسطا وعدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا - طبقا لما ورد فى الأحاديث النبوية الشريفة - والذى ذكره العهد القديم بعد أن انتهى من الحديث عن الآشورى بحديثه عن قائد عادل وهذا القائد هو «قديم الأيام» الذى يقضى بالعدل ويضرب بقضيب من حديد والذى سيحضر تاج الملاحم فى تاريخ الجنس البشرى (هرمجدون- الملحمة الكبرى) التى اتفقت عليها المصادر جميعا والتى اعتقد بأنها ستنتهى بالقضاء على فساد وإفساد بنى إسرائيل فى الأرض قضاءا مبرما كما تقدم ذكره.

أما المرحلة التى ستسبق مباشرة مرحلة ظهور المهدى - وقد تكون فى ذات الوقت معاصرة لمرحلة ضربة الآشورى ومزامنة لها هى مرحلة الخسوف الثلاثة والزلزلة المصاحبة لها والتى تمت إحداها فى المشرق (تسونامى ٢٠٠٤) فإننى أزعم - والله أعلى وأعلم - أن خسف المغرب الذى سيكون ضربة قاصمة للغرب والولايات المتحدة - كما تقدم ذكره - سيكون منطقيا أيضا ضربة قاصمة لعلو إسرائيل وبنى إسرائيل فى الأرض باعتبار أن الغرب - بخاصة الولايات المتحدة - هو الداعم الرئيسى والسند الوحيد سواء لإسرائيل أو لبنى إسرائيل على وجه الأرض. كما أزعم أيضا - والله أعلى وأعلم - أنه سيلى خسف المغرب ضربة الآشورى التى ستقضى تماما على علو بنى إسرائيل - ثم يلى ذلك خسف جزيرة العرب الذى سيفنى فيه جيش الشام الذى كان متجها لقتال المهدى فور مبايعته بمكة بين الركن والمقام. ثم يلى ذلك آخر ملاحم الجنس البشرى (هرمجدون أو الملحمة الكبرى كما سماها الرسول صلوات الله وسلامه عليه) الذى سيتم فيها بقيادة المهدى ومؤزارة المسيح عليه السلام له وللمؤمنين القضاء قضاءا مبرما على الدجال وجنوده (يأجوج ومأجوج) وفساد وإفساد بنى إسرائيل فى الأرض. وبداية عصر السلام بنشر العدل والمحبة والمودة والرحمة فى كل أرجاء المعمورة.

وبذا تكون مراحل القضاء على علو بنى إسرائيل وفسادهم وإفسادهم فى الأرض - والله أعلى وأعلم - كالتالى:

أولا: الخسف الذى سيقع فى الغرب ويترتب عليه انهيار واندحار الولايات المتحدة كقوة أحادية مهيمنة على الأرض.

ثانيا: ضربة الآشورى الذى سيدمر فيها ويحتل نصف إسرائيل.

ثالثا: انتصارات المهدى المنتظر وجيوشه بمؤازرة المسيح عليه السلام له ولمن معه من المؤمنين الذى سيتم فيها القضاء على الدجال ويأجوج ومأجوج وفساد وإفساد بنى إسرائيل فى الأرض قضاءا مبرما.

وسبحان من أنزل هذا الكلام:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾[الفرقان: ٢٣].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ ﴾[ق: ٣٦].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾[القصص: ٥٨].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأنبياء: ١١].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾[فاطر: ٤٣-٤٤].